نقوش وآثار من قرى مجاورة لجبل الصّردف في محافظة تعز

د. نعمان أحمد سعيد العزعزي
د. هزاع محمد عبدالله الحمادي
الأستاذين المساعدين في قسم التاريخ كلية الآداب جامعة تعز

ملخص البحث:

يتناول البحث نقوشا مسندية جديدة وآثارا مهمة تم العثور عليها من خلال الزيارات الميدانية للقرى المجاورة لجبل الصردف (سورق حاليا) إلى الشرق من مدينة الجند التاريخية.

ويدرس البحث الدلالات المختلفة لهذه النقوش والآثار التي تبدو على درجة كبيرة من الأهمية التاريخية، فهي تشير إلى أن المنطقة كانت من المناطق التي لعبت دورا ما في تاريخ اليمن القديم.

ويساهم هذا البحث في تبديد بعض الغموض الذي يكتنف التاريخ القديم لهذه المنطقة، ولعله يفيد أيضا في إيضاح الخلفية التاريخية والحضارية لمدينة الجند التاريخية، وينبه الجهات ذات العلاقة بأهمية المنطقة وضرورة الاهتمام بمواقعها الأثرية ومعالمها التاريخية والحفاظ عليها.

المقدمة:

يتعرض التراث الحضاري (المادي والمعنوي) في اليمن عمومًا للتدمير والتشويه والضياع، وحال التراث الحضاري في محافظة تعز (المعافر قديمًا) خير شاهد على ذلك، فمن المفارقات أن هذه المحافظة تعد (العاصمة الثقافية لليمن) وتمتلك ثروة من التراث الحضاري، لكنها لا تزال خارج دائرة البحث الأثري، فلا تنقيبات أثرية منتظمة ولا خطة واضحة لتوثيق وحماية مواقعها الأثرية القديمة والإسلامية.

ويواجه الباحث في التاريخ القديم لمحافظة تعز صعوبات جمة، وعلى رأسها أن المُكْتَشَف والمنشور من نقوشها وآثارها حتى الآن لا يتناسب مع دورها المهم في تاريخ اليمن القديم ولا مع ما تمتلكه من التراث الحضاري، ولا يلبي حاجة الباحث لتتبع تاريخها وكتابته بمراحله المختلفة.

ويدخل هذا البحث (نقوش وآثار من قرى مجاورة لجبل الصَّرْدَف في محافظة تعز) ضمن مشروع طموح نعمل فيه منذ سنوات، يهدف إلى توثيق ودراسة ونشر ما تيسر من التراث الحضاري في محافظة تعز، ولاسيما (النقوش والآثار) التي تعد من أوثق المصادر لكتابة تاريخها القديم.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يدرس لأول مرة قطعًا أثرية ونقوشًا مسندية جديدة موجودة في قريتي (الأنْصَال وبني عُبَيْدان) المجاورتين لجبل الصَّرْدَف في المنطقة الشرقية من الجند، ويلقي مزيدًا من الضوء على تاريخ اليمن القديم عمومًا، وتاريخ محافظة تعز خصوصًا.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي للمعطيات النَّقْشيَّة والأثرية المستقاة من الزيارات الميدانية، وعلى المنهج التحليلي للمعلومات والدلالات المختلفة للنقوش والآثار ومقارنتها بغيرها.

وعلى هذا الأساس اقتضى البحث أن يقسم إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين، حيث يتناول التمهيد تعريفًا موجزًا بالمنطقة وأهميتها التاريخية، ويدرس المبحث الأول النقوش ودلالتها المختلفة، ويدرس المبحث الثاني القطع الأثرية وقيمتها التاريخية.

التمهيد:

برزت أهمية المكان (منطقة الجند وجبل الصَّرْدَف) في مؤلفات الهمداني منذ أن كان مشروع البحث (فكرة)؛ إذ ساعدت غزارة المعلومات التاريخية والأثرية والجغرافية والاجتماعية واللغوية في إنضاج الفكرة، والإصرار على الشروع فيها. وتتكامل المعلومات عنده مع المعلومات الواردة في كتاب (السلوك في طبقات العلماء والملوك) للجندي، وكذلك مع تعليقات المحقق القاضي العلامة محمد بن على الأكوع رحمه الله، وتتفق أيضًا مع بعض المعلومات التي أفصح عنها بعض أهالي المنطقة الذين تفهموا ما نحن بصدد عمله.

وكان الهمداني قد تحدث في مؤلفاته[1] عن الأرض والسكان عند العرب عمومًا، وعن اليمن خصوصًا، ومنها مناطق محافظة تعز(المعافر قديمًا)، فقد وصف الجند من حيث (الأرض والسكان والمدينة والمسجد والمخلاف) فذكر أن مدينة الجند: أول المدن النجدية وأنها من أرض السّكَاسِكْ، ومسجدها من المساجد الشريفة[2]، وجاء بمعلومات قيمة عن السّكَاسِكْ مشيرًا إلى مصدر معلوماته عنهم وهو (محمد بن عبد الله بن إسماعيل السّكْسَكِي)[3] فوصف أرضهم وجبالهم وأوديتهم وحصونهم ومآثرهم وغيرها، وذكر من جبالهم (جبل الصَّرْدَفْ)[4]،ومن أوطانهم (قرية الصّرْدَف وأرض السّلَف والرّبِيْعِيين ومَنْجَل وجبل الصّرْدَف... ثم وادي السُّودَان من شرق الجند)[5]، وفي معرض حديثه عن المآثر ذكر من قرى السّكَاسِكْ، الجند والدّم ... والشّرَار...وذات السَّمْكَر والشّفَاهِي والصَّرْدَف والسُّودان ونَدبة وذات المَعَاقِم والمَحَابِيْر والظُّرَاهِمَة.[6]

وقد كانت هذه الإشارات بمثابة الحافز الأول للاهتمام بمنطقة الجَنَدْ وزيارة بعض القرى المجاورة لجبل الصَّرْدَف[7]، وتوثيق ما تيسر من تراثها الحضاري لإزاحة بعض الغموض الذي يكتنف تاريخها القديم.

ويقع جبل الصَّرْدَف إلى الشرق من الجَنَدْ، وهو جبل شاهق مكون من عدة جبال مترابطة[8]، وفيه قرى ومزارع، ونتيجة امتداده الطويل فقد أضحى ملتقى لمحافظات (الضالع– تعز– إب)، وقد تغير اسمه ففي حين ذكره الهمداني (ت مابين350– 360هـ) باسم (جبل الصَّرْدَف)[9]، ظهر في خارطة منطقة الجند عند ابن المجاور(ت690هـ) باسم جبل السورق[10] ويذكره الجندي (ت732هـ) بقوله: "الجبل المعروف بسَوْرَق بفتح السين المهملة وإسكان الواو بعدها راء مفتوحة فقاف"[11]، وهو نفس الاسم الذي يطلق عليه اليوم (جبل سورق)، ويتبع إداريًا مديرية ماوية محافظة تعز، وليس فيه طريق للسيارات، حيث يستعين الأهالي بالحمير للصعود إليه والنزول منه[12]، ومن أهم القرى المجاورة لجبل

---

1 أنظر الهمداني، الحسن بن أحمد،صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن على الأكوع ، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، 1989م،وكذلك الإكليل ج1، 2، 8، 10،تحقيق ، محمد بن على الأكوع ، مكتبة الإرشاد، صنعاء ، 2008م

2 الهمداني، صفة جزيرة العرب، 1989م، ص99

3 - الهمداني، صفة جزيرة العرب ، ص136

4 - الهمداني، المصدر نفسه، ص147

5- الهمداني ، المصدر نفسه، ص142

6- الهمداني المصدر نفسه، ص 150

7- إن الراغب فى زيارة القرى المجاورة لجبل الصردف ومنها (قرية بني عبيدان – قرية الأنصال – قرية المشجب) علية أن يتجه إلى مدينة الجند ومنها يتجه شرقا مرورًا بقرية (جرانع) التي تقع إلى اليمين من الطريق المتجه نحو منطقة الشرمان ثم (قاع دم) وهو قاع زراعي فسيح تكثر فيه زراعة القات ثم يصل إلى مدينة (السويداء) وهي مدينة صغيرة وسوق على جانبي الطريق , ومن السويداء يتجه شرقا إلى القرى المجاورة لجبل الصردف ومنها القرى المذكورة في هذا البحث

8- أنظر(الخارطة رقم1) وهي الخارطة الرسولية لأعمال الجندية التي توضح موقع وأهمية الجند والمناطق المجاورة له من جبال وأودية , نقلا عن كتاب ارتفاع الدولة المؤيدية جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي,(ت721 هـ),مؤلف مجهول,تحقيق:محمد عبد الرحيم جازم , المعهد الفرنسي, صنعاء ,2008م , ص 207 .

9- الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص147

10 أنظر (الخارطة رقم2) نقلا عن ابن المجاور ,جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب, كتاب صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر, تحقيق : اوسكر لوفغرين ,ط3 ,دار التنوير , بيروت 1986م ,ص 162

11 الجندي ، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب , السلوك في طبقات العلماء والملوك ج1 ط1، تحقيق/ محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، 1993م، ص 218.

12- ينصح بعض الأهالي الراغب بزيارة جبل الصردف أن يستأجر حمارًا من الحمير السورقية التي لازال يضرب بها المثل في القوة والأصالة.

الصردف، والتي وجد الباحثان فيها أثارًا ونقوشًا قديمة قرية (بني عبيدان)[1]، وقرية (الأنصال)[2] (لوحة رقم1)، وهناك قرية ثالثة تعرف باسم قرية (المشجب)[3].

المبحث الأول: النقوش:

لقد تم العثور على ثلاثة نقوش مسندية جديدة في بعض القرى المحيطة بجبل الصردف (سَوْرَق) النقش الأول: وهو أكبرهم من قرية الأنْصَال، والآخران من قرية بني عُبَيْدَان، وقد أصبحا ضمن أحجار البناء في منزلين من منازل هذه القرية، ولا شك في أنهما منقولان من مواقع أثرية قديمة.

النقش NHT1

يوجد هذا النقش بحوزة الأخ (أحمد ياسر) من أهالي قرية الأَنْصَال المجاورة لجبل الصردف (سَوْرَق حاليًا) الذي ذكر أنه نقل النقش من الموقع الذي ظهر أثناء استصلاح أراضي زراعية في قرية المشجب المجاورة لقرية الأنصال، ويتكون النقش من ثلاثة سطور كتبت بخط غائر على حجر جرانيتي (بلق)، طوله 35سم، وارتفاعه 25سم، وسمكه 17سم، وارتفاع الحرف فيه 7سم تقريباً، ويبدو أن النقش يمثل جزءًا من نقش طويل كتب على أحجار متجاورة لم يبق منها سوى حجر هذا النقش، ويدل على ذلك وجود نقص في نهاية سطوره أدى إلى عدم اكتمال حروفه فغاب معناه ومضمونه (لوحة 2).

النقش بخط المسند:

1- ي م ن ع ا و ك ر
2- ل ع ر ر م ا ب
3- . ر م ن ا ب ر د أ

نقل حروف النقش من المسند إلى الحرف العربي:

1- ي م ن ع / و ك ر.
2- ل ع ر ر م / ب
3- . ر م ن / ب ر د أ

معنى النقش:

1- يمنع وكر[ب] أو وكر[ب إل]
2- لحصن| ب
3- [.] رمان أو [بالعرم] بعون

1- قرية بني عُبَيْدان : من القرى التي توسعت حديثا فأغلب بيوتها حديثة، وآثار النعمة الناتجة عن زراعة القات وبيعه واضحة، وعثرنا في بعض منازلها على نقوش مسنديه قديمة منها النقش (NHT2,3).

2- قرية الأنْصَال : تقع على تل ترابي وصخري إلى الشرق من قرية بيت عُبَيْدَان ، ويفصل بينهما وادٍ يطلق عليه اسم (وادي عُبَيْدَان) مزروع كاملاً بأشجار القات . وفي قرية الأنصال تعرفنا على الأخ الأستاذ / أحمد ياسر ، الذي أطلعنا مشكورا على ما بحوزته من قطع أثرية قديمة ، و محاولات له في النحت والكتابة على الأحجار، ويحتمل أن تكون تلك المحاولات تقليدًا لقطع أصلية ،وأثناء التجوال في القرية وثقنا بقايا قناة ماء في غربها ومذبحاً مكسوراً بحوزة شخص آخر من أهالي القرية ، وكذلك تاج عمود بحوزة شخص ثالث .

3 - قرية المَشْجَبْ : تقع هذه القرية إلى الشرق من قرية الأنْصَال وعلى نفس حافة الوادي المزروع بالقات ، وقد أفاد بعض الأهالي أنه كشف بها عام 1997م على موقع أثري قديم أثناء استصلاح أراضي زراعية عثر فيه على عدد من القطع الأثرية الهامة . وقد أكد هذه الرواية مدير مكتب الهيئة العامة للآثار فرع محافظة تعز (العزي مصلح).

تحليل النقش:

من الملاحظ في هذا النقش أن سطره الأول يتكون من كلمتين هما (ي م ن ع | و ك ر[ب]= (ي م ن ع | و ك ر[ب])، وهما اسمي صاحبي النقش، فالاسم الأول جاء على صيغة الفعل المضارع (ي م ن ع = ي م ن ع) الدال على حدث المنع، وللتفاؤل باستمرار صاحبه بالمنع، وقد ورد هذا الاسم في النقوش السبئية كما في النقش(CIH332/1). والاسم الثاني((وك ر[ب])وك ر[ب]): الواو حرف عطف ، أما الحرفان (ك ، ر= ك، ر) فحرفان من الاسم الثاني لأصحاب النقش ،وبقية حروفه في النص المفقود من النقش، ويحتمل أن يكون الاسم هو(ك رب = ك ر ب)أو (ك ر ب إ ل = ك ر ب إ ل)، أو غير ذلك من الأسماء التي تبدأ بهذين الحرفين، أما السطر الثاني فتظهر فيه كلمة (ل ع ر ر م): الحرف الأول هو حرف الجر اللام (ل = ل) ، وهو شبيه في شكله بشكل حرف الجيم(ج = ج) المسندي، لكنه إذا ما قرأ في هذه الكلمة حرف جيم(ج = ج) فإن المعنى قد لا يستقيم ،وقد وردت لفظة (ع ر ر = ع ر ر) في النقوش القتبانية بمعنى (قلعة – أو حصن)[1]، وقد يشير هذا المعنى إلى أن النقش نقل من مكان ما في جبل سَوْرَق (الصَّرْدَف)، ومن ضمن الألفاظ المقاربة لهذه الكلمة لفظة عَرِمْ (سد– حاجز مائي) عدا تكرر حرف الرّاء فيها وهو حرف التشديد في المسند، لاسيما وأن أهل المنطقة يطلقون على السد أو الحاجز المائي الترابي لفظة (عَرِمْ– العَرِمِ) بمعناه القديم الذي ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: { **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ** }[2].

وحرف الباء (ب = ب) في نهاية السطر الثاني هو حرف ابتداء لكلمة جديدة فقدت في بقية النقش في الحجر المفقود، ويتكون السطر الثالث من كلمتين هما (. ر م ن | ب ر د أ = . ر م ن / ب ر د أ)، فالكلمة الأولى ربما ينقصها حرف واحد في بدايتها وذلك لوجود فراغ يتسع لحرف واحد، فلو افترضنا أن ذلك الحرف هو حرف العين لأصبحت الكلمة (ع ر م ن)، وهي من الكلمات الواردة في النقوش اليمنية القديمة بشكل عام بمعنى (العرم)، وذلك على اعتبار أن حرف النون في آخر الكلمة هي أداة التعريف في لغة النقوش اليمنية القديمة، وتطلق هذه الكلمة على الحواجز المائية المقامة في الوديان.

وإذا تركت هذه الكلمة (. ر م ن) بحروفها الظاهرة دون زيادة أو نقصان، فإنها ربما تعني اسم لمكان يحتمل أن يكون اسماً لوادٍ، وذلك مقارنة باسم الوادي المذكور في النقش (RES4085/4)، والذي وردت فيه العبارة الآتية : (ب س ر ن | ر م ن = ب س ر ن / ر م ن)، والتي تعني في الوادي (المسمى) رمان.

وهناك نص آخر عثر عليه في شِبَام كَوْكَبَان هو (CIH 140) وردت فيه هذه الكلمة كاسم لإله هو الإله (ر م ن = ر م ن)، ولم يعرف شيء عن هذا الإله في غيره، ولا يمكن أن يكون هذا الاسم هو اسم هذا الإله، لأن الكلمة التي تليه (ب ر د أ = ب ر د أ) لا ترد إلا قبل أسماء الآلهة أو أسماء الملوك أو أسماء القبائل التي ينتمي إليها أصحاب النقوش التذكارية،

كما ترد هذه الكلمة (ب ر د أ) والتي ينتهي بها هذا النقش في النقوش اليمنية القديمة في الغالب قبل أسماء الآلهة، التي يستعان بها في إنجاز مهمة حربية، كما جاء في النقش السَّبَئِي المعروف باسم نقش النَّصْر (RES 3945)، أو إنجاز منشأة معمارية كما جاء في نقوش عديدة منها مثلا: النقش القِتْبَانِي (RES3856)، والذي ترد فيه هذه الكلمة قبل اسم الإلهة الشمس، وتؤكد هذه الكلمة أن للنقش بقية في نقش مفقود تابع له .

1- Ricks,S.D. Lexicon of Inscritional Qatabanian , pontificio Istituto Biblico, Roma, ;1989,p104.

2 - سورة سبأ آية 16.

وللتحقق أكثر عن هذه الكلمة التي تعني في النقوش (بعون)، فإنها مكونة في هذا النقش من حرف الجر الباء (ب = ب)، واسم المجرور (رَ دَ أ = ر د أ)، فقد فسرت هذه الكلمة مجردة من حرف الجر الباء (اسم) بمعنى: (رِدْء) أو (عَوْن)، و(فعل) بمعنى: رَدَا ، أعَانَ ،سَاعَدَ[1]، وجاءت بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان موسى وهو يطلب منه أن يعينه بأخيه هارون لمواجهة فرعون وقومه قال: { **قالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ{33} وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ**{34} [2] .

النقش NHT2

يوجد هذا النقش ضمن أحجار البناء لمنزل (الحاج نَاشِرْ) من أهالي قرية (بني عُبَيْدَان)، وقد وضع بشكل مقلوب في الركن الشرقي من المنزل، وتحديدًا في المِدْمَاك الثالث عشر، ويتكون النقش من كلمة واحدة كتبت على حجر جرانيتي مائل إلى اللون الأخضر، طول الحجر بالقياس إلى أحجار الصفوف الأولى من البناء 90 سم تقريبًا، وعرضه 23 سم تقريبًا، وقد كتبت حروفه بخط بارز وبأحجام كبيرة (لوحة 3)،

النقش بخط المسند:

ش م س هـ م و

نقل حروف النقش من المسند إلى الحرف العربي:

ش م س هـ م و

معنى النقش:

شمسهم : أي الإلهة الشمس الخاصة بهم

تحليل النقش:

من الملاحظ في هذا النقش أنه يتكون من اسم الإلهة الشمس (ش م س) ملحق بها ضمير جمع الغائبين (همو)، ومعنى هذا أن الإلهة الشمس هي الإلهة الخاصة بأصحاب هذا النقش الذين لم تظهر أسماؤهم فيه، ولم يظهر نوع الشيء الذي قدموه أو مجدوا من أجله هذه الإلهة، وهذا يدل على وجود نقص كبير في النقش ربما من بدايته ومن نهايته. ويبدو أن تاريخ هذا النقش يعود إلى المرحلة المتأخرة من تاريخ النقوش اليمنية القديمة، نظرًا لكتابة حروفه بشكل بارز، كما أن ارتباط الإلهة الشمس بالضمير (هم) في عبارة (شمسهمو) أي أصحاب النقش، لم يرد في عصر المَكَارِبَة، وإنما في الفترات المتأخرة[3]، وهذا ما يوضحه النقش السبئي (RES4198).

ومن النقوش التي ورد فيها اسم هذه الإلهة (الشمس) وقد أُلحق بها ضمائر المفرد (هو) أو الجمع (همو)، والتي تثبت وجود عبارات متممة لها في البداية والنهاية، وتبرهن على أن النقش الذي نحن بصدد دراسته ما هو إلا جزء من نقش طويل ربما يتكون من حجرين أو أكثر، النقوش (CIAS/ CIH572,573.A53/p6/95.II).

1 - بيستون،أ. ب وآخرون.المعجم السبئي ،مكتبة لبنان، بيروت, 1982م،ص114-115.
2 - سورة القصص آية 33 , 34 .
3 - الشيبة، عبد الله حسن, ترجمات يمانية (دراسات في تاريخ اليمن القديم2) ، دار الكتب العلمية ، صنعاء , 2008م، ص131

النقش NHT3

يتكون هذا النقش أيضا من كلمة واحدة كتبت بخط بارز على حجر رمادي اللون، فيه بعض البقع المتفرقة ذات اللون الأبيض، وقد وضع ضمن أحجار البناء في الواجهة الأمامية من منزل أحد أهالي قرية (بني عُبَيْدَان) وهو الحاج (العِزّي مُسْعِد عُبَيْدَان)، وطول الحجر حوالي (40 سم) تقريبا، وارتفاعه (25سم) تقريباً، وقد تعرض الحرف الأول من هذا النقش لخدوش أدت إلى عدم وضوحه (لوحة4).

النقش بخط المسند:

ب و د – أو ربما – ذ و د

نقل حروف النقش من المسند إلى الحرف العربي:

ب و د أو ربما ذ و د

معنى النقش:

بجاه أو بحق (الإله) ود. وربما يعني: المنتمي أو (المنتمون) لقبيلة (ذي ود) أو (للإله ود).

تحليل النقش:

واضح من هذا النقش أنه يتكون من اسم الإله (ود) مسبوقا ربما بحرف الباء (ب)، وربما بحرف الذال (ذ)، فإذا قرأ بالباء (ب و د = ب و د) فسيكون معناه بجاه (الإله) و د= ود، أو بحق (الإله) ود، وهذه الكلمة ترد في عدد من النقوش اليمنية القديمة ضمن الفقرات الخاصة بالرجاء والدعاء، التي تختتم بها تلك النقوش، والتي منها على سبيل المثال النقش المعيني (RES2771)، ومعلوم أن الإله (ود) هو اله القمر في مملكتي أوسان ومعين.

ويرد اسم هذا الإله دون أي سابقة (ود أو و د م = ود – ودم) في نطاق نفوذ مملكتي مَعِيْن وأوسَان، وفي مناطق قبيلتي مَأذِنْ[1] وسَهْمَان[2] المتجاورتين[3]، ومعروف أن هذه المناطق كانت تعبد الإله ود إلى جانب آلهة أخرى. وهذا ربما يشير إلى أن النقش (NHT3) تنقصه بعض الكلمات المتممة له ربما كانت مكتوبة على أحجار أخرى من نفس نوع الحجر الذي دون عليه هذا النقش..

أما إذا قرأ النقش بالذال (ذ و د = ذ و د)، فهذا معناه أن هناك شخصًا أو جماعة ينتمون لهذا الإله، وقد ورد في بعض النقوش اليمنية القديمة ما يشير إلى أن هناك أسرة أو عشيرة أو قبيلة أطلق عليها اسم (ذ ود) (RES3380/2,4)، أي (ذي ود) ووردت في نقوش أخرى بنفس الصّيغة، غير أنه أضيف إلى نهايتها ميم التَّمْييم (ذ و د م = ذ و د م)، وهذا ما ورد مثلاً في النقشين (RES3566/27,4852/4). وورد في المصادر العربية ما يشابه هذه الصيغة (ود) حيث يذكر (الهمداني) أن (بنو ود) هم أشراف بني مالك[4]. وعلى هذا الأساس فإن هذه الصيغة أيضا تشير إلى وجود نقص في النقش يحتمل أنه يشير إلى أسماء أشخاص ينتمون إلى هذه الأسرة، أو العشيرة، أو القبيلة، أو ربما يشير إلى تحالف قبلي بين (ذود)، وقبيلة أخرى، وقد يشير إلى شخص واحد ينتمي إلى هذه القبيلة، فكثيرًا ما يشير أصحاب النقوش اليمنية القديمة إلى أسماء القبائل أو الأسر أو العشائر، التي ينتمون إليها إما مسبوقة بلفظة (ش ع ب = ش ع ب) أو (ع ش ر ت =ع ش ر ت) أو مسبوقة بلفظة (ب ن و=ب ن و) أو (ب ن ي =ب ن ي)، والغالب ورودها مسبوقة بلفظة (ذ= ذ)[5].

1 - مناطق قبيلة مأذن: تقع مناطق قبيلة مأذن حوالي صنعاء حتى وادي ضهر , با فقيه , محمد عبد القادر , توحيد اليمن القديم (الصراع بين سبأ و حمير و حضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي) , المعهد الفرنسي , صنعاء , 2007م ، ص125 .

2- مناطق قبيلة سهمان: تقع مناطق قبيلة سهمان في الحقل الذي يحمل ذلك الاسم في حضن جبل حضور من الغرب الجنوبي، با فقيه، توحيد اليمن، ص125 .

3 - با فقيه ، توحيد اليمن , ص 125.

4 - الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب .الإكليل ج10، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد ، صنعاء , 2008م، ص 85 .

5 - مكياش ، عبد الله أحمد. أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية ، رسالة ماجستير (غ) معهد الآثار والإنثروبولوجيا ، جامعة اليرموك ، إربد(الأردن), 1993م، ص3.

وقد ذكر القرآن الكريم هذا الإله مع آلهة أخرى عبدها في الجاهلية عرب الجزيرة العربية، فقال تعالى: **{وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُوَاعاً ولا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً }**[1].

المبحث الثاني: الآثار:

إن ذكر الهمداني لجبل الصَّرْدَف ولبعض القرى المجاورة له، يشير إلى أهمية المكان والمناطق المحيطة بِهِ ،وهذا ما وضحته بعض الدلائل الأثرية والنقشية التي اكتشفت في المنطقة، والتي تعود بعضها إلى ما قبل الميلاد، حينما كانت دولة أوْسَان في صراع مع الدولة القِتْبَانِيَّة والحَضْرَمِيَّة والسَّبَئِيَة، والتي تعاقبت على ضَمْ هذه المنطقة تحت نفوذها، ابتداءً من مملكة سَبَأ ثم أوْسَان التي قامت فيما بعد باقتطاع أجزاء من الأراضي السَّبَئِيَّة والقِتْبَانِيَّة والحَضْرَمِيَّة، وحاولت التمادي في تهديد مصالح تلك الدول، مما دفع تلك القوى إلى القيام بمهاجمتها والقضاء عليها، وبالتالي استعادت تلك القوى أراضيها وكافأها مكرب سبأ (كرب إيل وتربن ذمار علي) بأن أضاف إليها أراضي أوسان، ونالت قِتْبَان نصيب الأسد من تلك الأراضي التي يحتمل أن تكون من ضمنها المناطق التابعة لما كانت تسمى بلاد المَعَافِرْ.

والحقيقة أن حال آثار محافظة تعز القديمة والإسلامية كحال الآثار اليمنية عمومًا تتعرض كل يوم للعبث والتخريب والحفر العشوائي من قبل ضعفاء النفوس والباحثين عن وهم الكنوز المطمورة، هذا بالإضافة إلى ما يقوم به بعض السكان من بناء منازلهم الحديثة في بعض المواقع الأثرية بالرغم من معرفتهم بها وبأهميتها التاريخية والأثرية، وذلك لوجود مواد البناء الجاهزة كالأحجار المشذبة، والتي تساعد في إقامة المنازل الحديثة بأقل تكلفة وأسرع وقت، كما أن العبث بالمواقع الأثرية في اليمن عمومًا أضحى مصدرًا لرزق ضعفاء النفوس الذين يتاجرون بالقطع الأثرية في أسواق المدن الرئيسية، وعلى مرأى ومسمع من الجميع.

آثار قرية الأنْصَال:

قرية الأنْصَال من القرى الحديثة القريبة من جبل الصَّرْدَف، ويبدو أنها أقيمت على أنقاض قرية قديمة وإسلامية. وقد استفاد القاطنون فيها من موقعها المشرف على الوادي، حيث تنتشر مزارعهم التي تحتاج للمراقبة الدائمة.

وقد أخذت القرية الحديثة اسمها من الاسم القديم للموقع (الأنْصَال)، وهناك إشارات عن هذه القرية لدى ابن سَمُرة الجَعْدِي في معرض حديثه عن الفقهاء في اليمن، تفيد بأنها " قرية من قرى العَوَادِر شرق الجَنَدْ كانت في القرنين السادس والسابع الهجريين قرية من قرى العلم عاش فيها بعض الفقهاء والعلماء"[2].

ولا يزال زائرها يرى كسرات الفخار ذات الأشكال والألوان المختلفة تتناثر على قارعة طرقها ... وفيها بقايا بعض المعالم الأثرية البارزة لمنشآت معمارية إسلامية كأساسات المساجد وصروحها وأحواض المياه الخاصة بها من برك للطهارة، وساحات الصلاة والمحراب وقواعد الأعمدة المصنوعة من الأحجار، وبقايا قوالب الطوب المحروق، وبقايا الجدران والساحات المطلية بمادة القَضَاضَ[3]، وكذلك بعض تيجان الأعمدة المزخرفة.

---

1 - سورة نوح آية 23.

2 - الجَعْدِي ، عمر بن سَمُرَة ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق, فؤاد سيد, ط2، دار الكتب العلمية، بيروت , 1981م، ص 3، 4، 173 .

3 القضاض عمل من أعمال البناء المعروف في اليمن وتتألف من مادتين (النورة والهشاش – الحصى) يخلط مع الماء, ولكن طريقة خلط هذه المواد عملية فنية متقنة أجادها اليمنيون منذ آلاف السنين في أعمال البناء وخاصة في مرافق الري من سدود ومآجل ومآخذ وبرك وقنوات وسواقٍ، وفي المعابد ثم المساجد، وفي بعض المنازل من الدور والقصور ونحو ذلك , أنظر, الموسوعة اليمنية, ج3 , مؤسسة العفيف الثقافية , صنعاء , 2002م، ص 2400.

وقد بنى الأهالي في هذه القرية مسجدًا جديدًا في مكان المسجد القديم الذي تعرض للنبش والتدمير، واستعملت أحجاره وقوالب طوبه في بناء بعض أجزاء المسجد الجديد، وجدران بعض المنازل والأسوار المحيطة بها (لوحة 5). كما يوجد في موقع قرية الأنْصَال أكوام من المخلفات الأثرية القديمة والإسلامية كأطلال باقية شاهدة على قدم هذا الموقع، الذي يحتمل أنه قد مر بعدة مراحل تاريخية قديمة وإسلامية (لوحة 6 ، 7).

ومن الآثار الإسلامية الباقية في قرية الأنصال، بقايا قواعد لأعمدة حجرية كان يقوم عليها سقف أحد المساجد الصغيرة، وهناك بقايا لأحجار ذلك المسجد ولأرضية بيت الصلاة فيه والمعمولة من القَضَاض (لوحة 8)، كما أن هناك بقايا للبركة الخاصة بالطهارة، وقد طليت بالقَضَاض أيضًا، إلاّ أنه لم يعد يظهر من حوضها شيء، فقد أهملت وأصبحت في الوقت الحالي مليئة بالشجيرات الصغيرة، والأحجار المتبقية من مرافق المسجد القديم (لوحة 9).

آثار قرية المشجب:

وإلى جانب موقع الأنصال هناك موقع آخر ذو أهمية كبيرة لتاريخ المنطقة المحيطة بجبل الصّرْدَف، إنه الموقع المكتشف بالقرب من قرية المَشْجَب عزلة مرية مديرية ماوية، كشف عنه أهالي المنطقة بالصدفة وعبثوا بمحتوياته من الأحجار والقطع الأثرية المختلفة أثناء استصلاح الأراضي الزراعية وأفاد عنه مدير مكتب الهيئة العامة للآثار فرع تعز الأخ (العزي مصلح) أن قطعه الأثرية تعود إلى عصر الدولة القتبانية.

ومن المعالم الأثرية في هذه القرية، مسجد وضريح الشيخ أحمد الملقب (أَبُو الجَيْبَيْن)، كناية عن كثرة إنفاقه على الفقراء والمحتاجين. ويقع هذا المسجد في الجهة الشرقية من القرية، مستندًا على سفح أحد الجبال المرتبطة مع جبل الصَّرْدَف (لوحة 10) وهو مسجد وضريح ربما يعود بحسب روايات الأهالي إلى القرن الثامن عشر الميلادي، ويتعرض المسجد حاليًا للتشقق والانهيار في بعض جدرانه بالرغم من قيام أهالي القرية حتى الآن بالصلاة فيه. وهناك بعض الترميمات الحالية في بعض جدرانه المتساقطة، ولكنها ترميمات غير علمية وسريعة ومعمولة بالحجر والإسمنت (لوحة 11)، وقد كان لهذا المسجد قناة تمده بمياه الأمطار تمتد من الجبل المواجه للقرية من جهتها الشرقية وحتى البرك التابعة للمسجد، وقد اندثرت تلك القناة ولم يعد لها أثر؛ غير أن هناك قناة أخرى تمد (بِرْكَة) المسجد القديمة بالمياه المتجمعة بسقوف مرافقه، كسقف بيت الصلاة، وسقف الزاوية الخاصة بتعليم القرآن، وسقوف الأضرحة الخاصة بالشيخ أبي الجيبين وأفراد أسرته (لوحة 12).

وقد تعرضت هذه القناة أيضًا للإهمال مما أدى إلى تهدم بعض أجزائها، ولم تعد تؤدي عملها في الوقت الحالي، حيث أهملت كذلك البِرْكَةُ القديمة التي كانت تحتفظ بالمياه الخاصة بالطهارة (لوحة 13)، وأصبح هناك بركة حديثة تحتفظ ببعض مياه الأمطار المنحدرة من الجبل المواجه للقرية من الجهة الشرقية، وقد بنيت من الحجر والإسمنت، أما البركة القديمة فقد بنيت من الحجر والقَضَاض، وهذا ما دل على قدمها.

ويوجد في المناطق المجاورة لقرية المشجب العديد من الصخور الضخمة المجوفة من الداخل، والتي اسْتُغِلَّ بعضها من قبل الأهالي مخازن لحفظ علف الماشية، وبعضها استخدم حظائر لتلك الماشية، والبعض منها أهمل وأصبح مكانًا تتكدس فيه مخلفات الإنسان والحيوان. وقد شوهت بعض تلك التشكيلات الصخرية من قبل بعض الأهالي حين عمدوا إلى تحطيمها واستخدام أحجارها للبناء (لوحة 14، 15).

1- تمثال الجمل:

ومن القطع الأثرية التي تم توثيقها في قرية الأنصال القريبة من جبل الصردف (سورق حاليا) تمثال صغير لجمل مصنوع من حجر الرخام الأبيض، مفقود الرأس واليدين والرجلين، وذيله ملتوٍ إلى الداخل (لوحة 16).

وطول التمثال (13سم)، وارتفاعه إلى سنامه (17سم)، ويحتمل أن يكون ضمن تماثيل الجمال التي كانت تقدم للآلهة قرابين طوعية أو نَذْرِيَّه، إما لمناسبة العودة بالسلامة من رحلة سفر عادية أو تجارية، أو للسلامة والشفاء من مرض أصابها أو لغيرها من المناسبات الأخرى.

وكانت تماثيل الجمال المقدمة كقرابين للآلهة تصنع من الأحجار المختلفة، أو من المعادن كالبرونز وغيره، وتوضع على قواعد حجرية تدون عليها نصوص يبين فيها أسباب تقديمها، والإله أو الآلهة المقدمة لها والمعابد المقدمة فيها، وقد تكتب أحيانا تلك النصوص على أجسام الجمال نفسها وبالذات المقدمة كقرابين، وذلك مثلها مثل غيرها من الحيوانات المقدمة كقرابين للآلهة المعبودة في اليمن القديم (لوحة 17).

وقد اتضح من خلال النقوش اليمنية القديمة أن أفراد قبيلة أمير، القاطنة في المنطقة الواقعة ما بين الجوف ونجران[1]، والذين اتخذوا من الإله ذي سماوي إلهاً رئيسياً لهم، جعلوا من الجمل رمزا له، وكانوا الأكثر تقديما لمثل هذا النوع من القرابين لهذا الإله، وهذا ما توضحه بعض النقوش الخاصة بهم ومنها النقوش (RES415 ,4147,CIH535)، وذلك لاشتغالهم بالتجارة، وتربية الجمال، وتأجيرها لمختلف الأغراض، بالإضافة إلى قيامهم بالعمل كإدلاء وحراس للقوافل التجارية، المارة على الطريق التجاري المشهور بطريق اللبان أو طريق البخور، والممتد من أقصى جنوب الجزيرة العربية (اليمن) وحتى غزة في فلسطين شمالا.

وقد بدأ استئناس الجمل في اليمن القديم منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد تقريباً، وذلك بعد أن ازداد النشاط الزراعي في الأودية، التي ازدهرت على ضفافها حضارته القديمة، المتمثلة بالممالك القديمة ومنها مملكة سبأ[2].

ويرى (موللر) أن الترويض الفعلي للجمل الذي ظهر في مناظر الصيد على الرسوم الصخرية التي تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، لم يبدأ إلاّ في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، وذلك حين بدأت قوافل الجمال المحملة بالسلع التجارية تمر عبر الطريق التجاري المشهور بطريق اللبان[3].

وقد قدم الإنسان اليمني القديم قرابينه ونذوره من التماثيل التي تمثل الجمال، لأهمية هذا الحيوان بالنسبة له في تنقلاته وسفره وتجارته الداخلية والخارجية، وأيضا لغذائه، فلا غرابة في أن يقدمها لآلهته المعبودة حية أو كتماثيل مصنوعة من أنواع الأحجار والمعادن الثمينة، لطلب حمايتها وإكثار نسلها وشفائها مما قد يصيبها من الأمراض، ولمنحها القوة والحياة الطويلة للبقاء في خدمته.

2- رأس الثور:

ومن التماثيل الحيوانية الصغيرة التي يحتفظ بها أهالي قرية الأنصال أيضا رأس (ثور) ذو رقبة طويلة، كان يشكل مقبض إناء فخاري فنزع منه، وطوله مع الرقبة 2,5 سم وعرضه 2,5 سم وارتفاعه 5 سم (لوحة 18).

---

1 - العريقي ، منير عبد الجليل ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم (من 1500ق.م إلى 600م) دراسة تاريخية مقارنة ، مكتبة مدبولي ,2002م القاهرة ، ص 88 .

2 - Sur and Blakely. Archaeology, along the spice Route of yemen. Araby the Blest: 44-115. Copen hagen: Museum Press, 1989,p.104

3 - موللر ، والتر , لمحة على الرسومات الصخرية والنقوش في جنوب الجزيرة العربية ، ترجمة : كمال رضوان ، مجلة الاستشراق الألماني ، جامعة توبنجن ، دار صادر ، بيروت , 1974م، ص36-37 .

وكانت تماثيل الثيران ورؤوسها كثيرًا ما تستعمل في اليمن القديم شواهد قُبُوريَّة لبعض الشخصيات المهمة في المجتمع، حيث كان تُكتب أسماؤهم أسفل تلك الرؤوس، مسبوقة بكلمة (مَعْمَر) (لوحة 19)، وهذا ما توضحه تلك الشواهد الموجودة في معظم المتاحف اليمنية، كما كانت تستعمل أيضا كرموز للإله القمر[1] بنعوته وأسمائه المختلفة وتوضع في معابده المنتشرة في مناطق اليمن قديما.

هذا بالإضافة إلى استعمال رؤوس الثيران في عمل المَيَازِيْب الخاصة بالمذابح وأحواض المياه، وسقوف المباني، ومقابض الأواني الفخارية والحجرية والمعدنية، وذلك على اعتبار أنه حيوان مقدس فلا يوضع إلا في المواضع المقدسة، ومنها أماكن إراقة المواد السائلة بمختلف أنواعها، وكذلك تستخدم زينة في المنشآت المعمارية المختلفة كالقصور والمعابد والمنازل، وعلى المباخر وموائد القرابين.

واستعمل إلى جانب كل ذلك في النصب التذكارية المسماة باسم (م ع م ر = م ع م ر)، والتي أكثر ما برزت في المناطق التابعة لمملكة قِتْبَان، حيث يوجد الكثير من هذه النصب في متحف عدن نشرت بعضها في مجموعة (CIAS.tome2,1986)، وفي متحف عتق، ومتحف بَيْحَان، ومتحف الضّالعْ، ومتحف شَبْوَة، وغيرها من المتاحف الرئيسية والإقليمية، وقد نشرت معظمها في بعض الدراسات، وفي سجلات النقوش السامية، وسجلات النقوش العربية الجنوبية، وفي المجموعات الخاصة، وفي مجموعة المتاحف اليمنية والعربية والأوربية.

ويعتبر الثور من الحيوانات المهمة التي اعتمد عليه اليمني القديم ومازال في نشاطه الزراعي، وخاصة حراثة الأرض الزراعية، وذلك لقوته وقدرته على القيام بذلك العمل دون كلل أو ملل، واعتبر رمزًا للخلق والخصوبة.[2]

3- رأس التِّمْثال الأدمي:

ومن القطع الأثرية التي وجدت في حوزة بعض أهالي قرية (الأنصال) رأس تمثال آدمي فاقد الجذع ارتفاعه 7سم، وعرضه 5 سم، ذو ملامح قِتْبَانِيّة وربما أوسانية (لوحة20)، لأن ملامح التماثيل الآدمية متشابهة في نطاق نفوذ الدولتين، وخاصة فيما يتعلق بشكل العَصَائِب أو (العَمَائِم) لتداخل حدود المنطقتين، وتقاربهما، وتأثر بعضها ببعض.

فكما ذكرنا سابقاً أنه تم القضاء على مملكة أوسَان، من قبل الممالك الثلاث سبأ، وقِتْبَان، وحَضْرَمَوْت، وأصبحت بعد ذلك أغلب أراضيها تابعة لمملكة قِتْبَان، ومنها المناطق التابعة حاليًا لمحافظة تَعِزْ، التي كانت تسمى قديمًا باسم المَعَافِر[3].

وقد أشار أحد الباحثين إلى أن نفوذ المَعَافِر شمل العديد من المناطق منها منطقة الجند ومَاوِيَة ومنطقة الحشاء، وما يليها من البلاد جنوبًا إلى بلاد القَّبيْطَة والصَّبَيْحَة، وغربًا إلى جبال المَقَاطِرَة، والوازِعِيَّة وأطراف موزع[4].

وأفاد المواطن الذي يوجد في حوزته ذلك التمثال، أنه عثر عليه في موقع مقبرة (العرِّم) وهي من المقابر القديمة في المنطقة، وتقع إلى الغرب من قرية الأنصال ضمن تل ترابي، فربما كان هذا التمثال موضوعا على لوح يمثل شاهد قبر أوساني أو ربما شاهد قبر قتباني لتعاقب هاتين الدولتين على حكم هذه المنطقة.

---

1 العريقي، منير عبد الجليل ، مرجع سابق، 2002م،ص 58
2 - نفسه ص 58
3- العزعزي، نعمان أحمد سعيد , دولة سبأ مقوماتها وتطوراتها السياسية رسالة دكتوراه (غ) كلية الآداب, جامعة دمشق ،2006م ، ص 74-79 .
4 - محمد، عبد الحكيم شاهر, المَعَافِر- دراسة من خلال المصادر التاريخية والأثرية – في كتاب تعز عاصمة اليمن الثقافية على مر العصور , ج1 ، النيل للطباعة ، تعز, 2010م ، ص87 .

وتعلو رأس التمثال عصابة على شكل خطين أفقيين يقطعهما في الوسط خطان رأسيان، وهذا هو النوع السائد لتشكيل العصائب أو العمائم القتبانية القديمة[1]، والتي تشبه أيضًا العصائب الأوسانية لتداخل نفوذ الدولتين، ومازالت مثل تلك التشكيلات للعصائب موجودة في المناطق التي كانت قديما تابعة للدولتين المذكورتين مثل (لحج، أبين، الضالع، البيضاء) حتى الآن.

ومن سمات رأس هذا التمثال أن الوجه بيضاوي ذو جبهة عريضة وكبيرة، والذقن طويل عمل بشكل ثقوب صغيرة، وكذلك الشارب والذي طمست ثقوبه الأصغر من ثقوب الذقن، والفم مطبق بارز الشفتين، أما الأنف فحاد بارز، والعينان محفورتان على الوجه عملتا بشكل لوزي، ومتصلتان بالأذنين.

وقد حفرت مقلة العينين بحُفر ذات شكل دائري أكبر من حفر الذقن، وذات عمق كبير، وقد فقد من داخلهما مادة التطعيم التي تبرز العينين وحفرت الحواجب حفرا دقيقًا أعلى العينين ويلتقيان بالأذنين اللتين عملتا بشكل بارز على جانبي الرأس.

أما أعلى رأس التمثال وخلفيته فقد نحتا بشكل مسطح، وهذا يدل على أن التمثال كان مثبتا على لوح حجري كما ذكرنا شاهداً لقبر في المقبرة، وليس هنالك ما يدل على اسم صاحب هذا الرأس لفقدان لوح تثبيته، والذي عادة ما يدون عليه النقش الكتابي الذي يوضح ذلك.

4- المذبح:

ومن القطع الأثرية التي عثر عليها أهالي قرية (الأنْصَال) المذبح المصنوع من الحجر الجيري، والموضوع حاليا بين كوم من الأحجار المختلفة أمام أحد منازل القرية المذكورة، وقد تعرض لبعض الكسور في جوانبه، وطول هذا المذبح 66 سم، وعرضه 36 سم، وعمق حوضه حوالي واحد ونصف سنتيمتر.

وطول قناة التصريف فيه 20 سم وهي قناة عادية ليست بارزة على أحد أضلع المذبح بشكل رأس ثور أو غيره من رؤوس الحيوانات، التي يشكل منها قنوات المذابح في الممالك اليمنية القديمة الأخرى ومنها مملكة سبأ، وعرض إطار المذبح 6 سم، وسمكه 10 سم (لوحة21)

وهذا المذبح كثيرًا ما يشبه المذابح القتبانية التي عثر عليها في المواقع الأثرية التابعة لهذه المملكة، والتي في معظمها بدون قنوات تصريف بارزة على أحد أضلع المذبح، ومن ذلك مثلا المذبح الموجود في متحف قسم الآثار بكلية الآداب جامعة عدن (لوحة 22)، وهذا يدل على امتداد النفوذ القتباني إلى هذه المنطقة.

5- المبخرة:

ومن القطع الأثرية التي يحتفظ بها أحد أهالي قرية الأنصال مبخرة حجرية مصنوعة من الحجر الرّملي ذي اللون البني الفاتح، لم يفصح عن المكان الذي جلبت منه، وقد صنعت هذه المبخرة بشكل اسطواني مضغوط من الوسط، حفرت واجهته العلوية حفرا غير عميق، وهذا ما قد يجعلنا نعيد النظر في شكل هذه المبخرة التي يحتمل أنها مقعد اسطواني لجلوس الكهان أو الزوار في المعابد فقد وجد الكثير من مثل هذه المقاعد في المعابد اليمنية القديمة، هذا بالإضافة إلى ظهورها بنفس الشكل في المنحوتات والرسوم اليمنية القديمة، بوصفها من المباخر، أو مقعداً للجلوس (لوحة23).

وقد صنع مثل هذا الشكل من المقاعد أو المباخر في العصور الإسلامية الأولى في بلاد اليمن ومن أحجار مختلفة، وكانت تستخدم كمقاعد لجلوس العلماء والفقهاء في حلقات العلم والدرس، وكذلك كانت تستخدم مناضد لوضع المصاحف عليها في أنحاء متفرقة من ساحات المساجد، وقد يوضع عليها أدوات الإنارة الحالية من مسارج وفوانيس وشموع وغير ذلك

1 - باسلامة، محمد عبد الله , النقش والنحت في اليمن القديم، رسالة دكتوراه (غ) كلية الآداب ، جامعة بغداد،1995م،ص133.

ويوجد على جسم المبخرة آثار لخطوط لم يتضح ماهيتها، فربما تكون بقايا نص كتابي قصير كتب عليها، وطمس نتيجة عوامل التعرية أو ربما لعوامل أخرى (لوحة 24) فعادة ما كان اليمنيون القدماء يدونون نصوصهم على أوجه المباخر، وكانوا يطلقون عليها أسماء مختلفة من أشهرها الاسم (م ق ط ر م – مقطرم) أو (م ق ط ر ن –مقطرن)[1]، وقد يطلق عليها (ق ط ر ت – ق ط ر ت) فقد جاءت هذه التسميات من كون البخور المحروق على تلك المباخر يذوب بها ويسيل على أبدانها فيقطر منها لشدة الحر[2].

6- تاج العمود:

وهناك قطعة أثرية بشكل تاج عمود عليها زخرفة نباتية باهته لم تظهر واضحة في الصورة، لكنها مرتبطة ببعض وملتفة حول قمة التاج في أضلاعه الأربعة، وزخرفت أوجه التاج الأربعة بزخرفة هندسية عبارة عن شكل بيضاوي غير مكتمل في بعض جوانبه (لوحة 25).

وقد صنع هذا التاج من الحجر الصلب ذي اللون البني الغامق، ارتفاعه 32سم، وعرضه 14سم، ويتكون من قاعدة أبعادها 15x 16سم، ورأس أبعاده 14x 14سم، وقد استغل من قبل الشخص الموجود بحوزته كقاعدة لوضع الشمع أو أدوات الإضاءة الأخرى عليها كما استخدمت واجهتيه العلوية والسفلية بعد حفرهما بحفر دائرية غير عميقة لمخلفات السجائر (منافل– طفايات) بعد إضافة أربع قنوات في أضلاعه الأربعة شبيهة بتلك القنوات المعمولة في الطفايات الحديثة لمخلفات السجائر، واستخدم أيضا كمبخرة لحرق البخور عند الحاجة إلى ذلك (لوحة 26).

نتائج وتعليقات:

يمكن إجمال أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة الميدانية لبعض القرى المجاورة لجبل الصَّرْدَف (سَوْرَق حاليًا) فيما يأتي:

(1)إن منطقة الدراسة (القرى المجاورة لجبل الصَّرْدَف) تعد من مناطق الاستقرار القديمة، فهي ملائمة تمامًا من حيث المناخ والتربة الخصبة وتوفر المياه، إذ يوجد فيها دلائل أثرية وكتابية تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد (فترة الدول اليمنية القديمة)، وهي من المناطق التي استمر فيها الاستقرار البشري في الفترة الإسلامية وحتى الآن.

(2)تدل النقوش الكتابية والآثار التي عثر عليها في المنطقة أن عبادة بعض الآلهة الرئيسية اليمنية القديمة (القمر– والشمس) قد عبدت فيها، ولا شك أن معلومات هذه النقوش والآثار ستتكامل مع معلومات النقوش والآثار الأخرى التي عثرنا عليها في مناطق أخرى من محافظة تعز، وستساعد في إيضاح التاريخ القديم لليمن عمومًا ومحافظة تعز خصوصًا.

(3)تشير النقوش والآثار إلى أن المنطقة تعاقب عليها حكم الدويلات اليمنية القديمة أوسان، وسبأ، وقتبان، وحمير.

(4)إن منطقة الجَنَد ولاسيما الشرق منها تتناثر فيها القرى التي أقيم البعض منها على أنقاض مواقع أثرية قديمة أو إسلامية مثل (قرية الأنْصَال، وقرية المشجب)، وتتناثر على قمم جبالها الحصون والقلاع مثل جبل الصَّرْدَف وجبل جَرْبَان، وغير ذلك من الجبال المحيطة بالمنطقة.

(5)إن المواقع الأثرية في المنطقة (الصَّرْدَف والقرى المجاورة) تتعرض للتدمير والحفر العشوائي وحالها يماثل ما تتعرض له الآثار في اليمن عمومًا وتعز خصوصًا.

1) الحمادي ، هزاع محمد عبد الله , القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة ، رسالة دكتوراه (غ) كلية الآثار ، جامعة القاهرة ،2006م، ص418.
2) الجرو ، أسمهان سعيد , دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة, 2003م، ص 156.

(6)يبدو أن المنطقة كانت ممرًا للقوافل التجارية القديمة لاسيما بعد انهيار طريق البخور وازدهار الطريق الجبلي في (الهضبة الغربية).

(7)إن المنطقة غنية بالأضرحة والمساجد الإسلامية، وقد اندثر بعضها، ولم يبق غير بعض معالمها من بقايا الأساسات، وقواعد الأعمدة مثل بعض مساجد قرية الأنْصَال، والبعض الآخر بحاجة إلى ترميم مثل: ضريح وجامع أبي الجَيْبَيْن في قرية المَشْجَب.

(8)مما لا شك فيه أن المنطقة كانت من الأراضي الزراعية الغنية بفعل توافر المياه والتربة الخصبة لكنها مع الأسف تحولت بشكل كامل إلى زراعة القات.

(9)تتمتع المنطقة بإمكانيات كبيرة يمكن استثمارها سياحيًا، ففيها الكثير من المقومات السياحية الطبيعية مثل الجبال التي تعلوها القلاع والحصون، والتي يوجد فيها الصخور المتنوعة ذات التشكيلات الطبيعية المختلفة من التجويفات الصخرية التي تشكل العديد من الكهوف والمغارات التي يمكن استغلالها سياحياً، كما يوجد في المنطقة الوديان ذات التربة الخصبة والمياه الجوفية والسطحية الوفيرة، ويوجد فيها كذلك بعض المعالم الأثرية المختلفة (قديمة وإسلامية).

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: المصادر و المراجع العربية:

1) القرآن الكريم
2) الإرياني، مطهر بن علي، القضاض،الموسوعة اليمنية،ج3، ط2، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، 2002م .
3) أفانزيني، اليساندر، النفوذ القتباني بحث نشر في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ، ترجمة : بدر الدين عرودكي ، دار الاهالي ، دمشق ، 1999م.
4) باسلامة، محمد عبد الله، النحت والنقش في اليمن القديم،رسالة دكتوراه (غ) كلية الآداب جامعة بغداد، 1995م.
5) بافقيه ، محمد عبد القادر، توحيد اليمن القديم (الصراع بين سبأ و حمير و حضرموت من القرن الأول إلى القرن الثالث الميلادي) ، المعهد الفرنسي ، صنعاء ، 2007م
6) بيستون ، أ. ب، وآخرون،المعجم السبئي ، مكتبة لبنان ، بيروت 1982م.
7) ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر ، تحقيق : أوسكر لوفرين، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1986م.
8) الجرو، أسمهان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم ،دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2003م .
9) الجعدي، عمر بن علي بن سمرة ،طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق ، فؤاد سيد، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1981م.
10) الجندي،بهاء الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 732هـ)،السلوك في طبقات العلماء والملوك ج 1، تحقيق : محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ،1993م.
11) الحمادي، هزاع محمد عبد الله سيف،القرابين والنذور في الديانة اليمنية القديمة،رسالة دكتوراه (غ) كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2006م.
12) الشيبة،عبد الله حسن، ترجمات يمانية دراسات في تاريخ اليمن القديم (2) ، دار الكتب العلمية ، صنعاء، 2008م .
13) شيبما، كلاوس، تاريخ الممالك القديمة في جنوب الجزيرة العربية،ترجمة فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، 2002م.
14) عربش، منير، وريمي اودوان، اكتشافات جديدة من محافظة الجوف ، تقرير أولي ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، الأفاق للطباعة والنشر، صنعاء، 2004م.
15) العريقي ، منير عبد الجليل ، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم (من 1500ق.م إلى 600م) مكتبة مدبولي

،القاهرة، 2002م.
16) العزعزي، نعمان أحمد سعيد، دولة سبأ مقوماتها وتطوراتها السياسية، رسالة دكتوراه (غ) كلية الآداب، جامعة دمشق،2006م.
17) كتاب : ارتفاع الدولة المؤيدية ، جباية بلاد اليمن في عهد السلطان الملك المؤيد داود بن يوسف الرسولي (لمؤلف مجهول)، تحقيق : محمد عبد الرحيم جازم ، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية ، صنعاء، 2008م.
18) محمد، عبد الحكيم شاهر، المعافر(دراسة من خلال المصادر التاريخية والأثرية) بحث نشر في كتاب: تعزعلى مر العصور، النيل للطباعة،تعز2010م.
19) مكياش، عبد الله أحمد،أسماء القبائل في النقوش العربية الجنوبية،رسالة ماجستير(غ)معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، أربد – الأردن,1993م.
20) موللر ، والتر، لمحة على الرسومات الصخرية والنقوش في جنوب الجزيرة العربية ، ترجمة كمال رضوان ، مجلة الإستشراق الألماني ، جامعة توبنجن، دار صادر، بيروت,1974م.
21) موللر،والتر،الدين ،في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ ،دار الأهالي،دمشق،1999م.
22) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب،صفة جزيرة العرب،تحقيق/ محمد بن علي الأكوع، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، 1989م.
23) _____، الإكليل ج1، 2، 8، 10 تحقيق/ محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2008م .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1) Corpus des Inscriptions et antiquites Sud-arabes
II.Le Musee d'Aden(1986).
2) Corpus Inscriptionum Semiticarum pars quarta.
Inscriptiones Himyariticas et Sabaeas Continens. Tomus I.II.III
parisiis 1889. 1911. 1929.
3) Repertoire d' Epigraphie Semitique Publie par la Commission du Corpus Inscription Semiticarum.
Tome . V. VI. VII Paris (1929. 1935.
4) Ricks,S.D. Lexicon of Inscritional Qatabanian ،
Pontificio Institute Biblico ،Roma,1989
5) Sur and Blakly. Archaeology. Along the spice Route of yemen.
Araby the Blest: 44-125 ،Copenhagen: Museum Press 1988.

المختصرات العربية والأجنبية:

ت = توفي
ج = الـــجزء
ص = الــصفحة
ط = الــطبعة
غ = غير منشور
ق.م = قبل الميلاد
م = مــيلادية
مج = الــمجلد
هـ = هجرية

CIAS= Corpus des inscriptions et Antiquites sud- Arabes.

CIH= Corpus Inscriptionum,Himyaritic

RES= Repertoire d' Epigraphie Semitique

P = the page

NHT= Na'man and Hazaa ،TAIZ

الملاحق:

أولاً: صور النقوش والآثار والمناظر الطبيعية في القرى المجاورة لجبل الصَّرْدَف (سَوْرَق)

لوحة رقم (1) منظر عام لقريتي الأنْصال والمشجب وجزء من جبل الصّردف

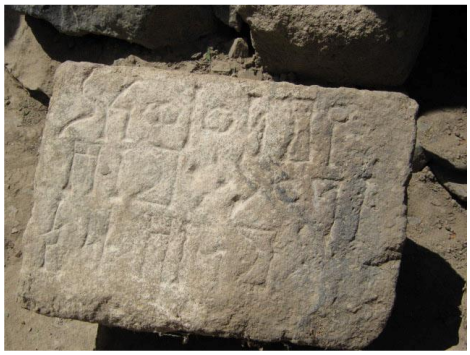

لوحة رقم (2) نقش قرية الأنصال (NHT1)

لوحة رقم (3) نقش قرية بني عُبيدان (NHT2)

لوحة رقم (4) نقش قرية عُبيدان (NHT3)

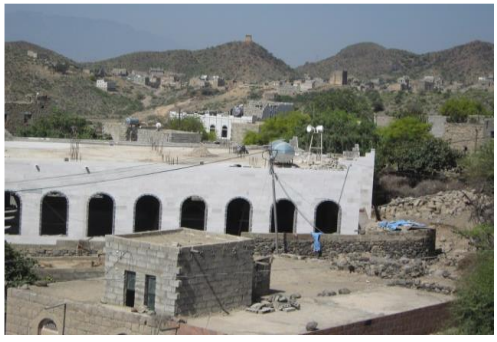

لوحة رقم (5)
المسجد الجديد في قرية الأنصال (NHT2)

لوحة رقم (6)
أطلال قرية الأنصال القديمة (أ)

لوحة رقم (7)

أطلال قرية الأنصال القديمة (ب)

لوحة رقم (8) بيت الصلاة في المسجد المندثر بقرية الأنصال

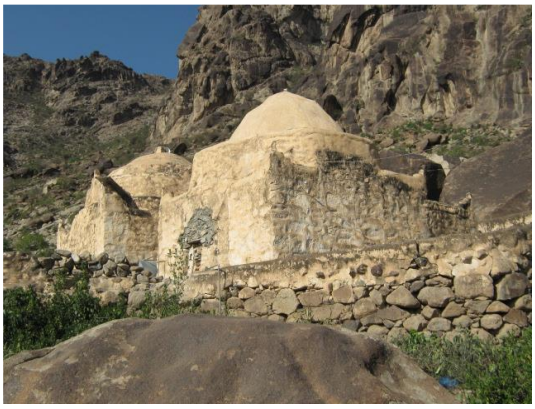

لوحة رقم (9) البركة وما جاورها في مسجد الأنصال القديم

لوحة رقم (10) مسجد وضريح أبي الجَيبيْن بقرية المَشْجب

لوحة رقم (11) الترميمات الجديدة في مسجد وضريح أبي الجَيْبَيْن

لوحة رقم (12) قناة توصيل الماء من السطوح إلى البركة في مسجد وضريح أبي الجَيْبَيْن

لوحة رقم (13)

بركة مسجد وضريح أبي الجَيْبَيْن

لوحة رقم (14)

التجويفات الصخرية في قرية المَشْجَبْ (أ)

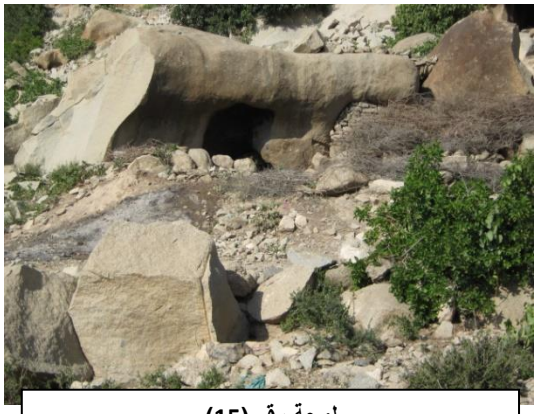

لوحة رقم (15)

التجويفات الصخرية في قرية المَشْجَبْ(ب)

لوحة رقم (16)

تمثال الجمل

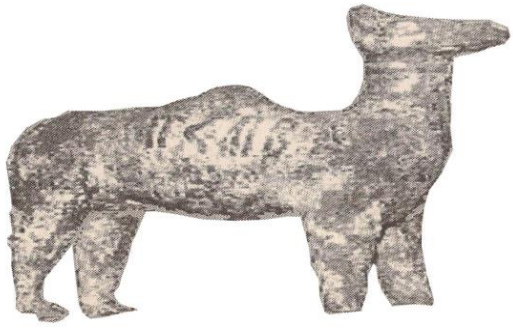

لوحة رقم (17) تمثال جمل عليه كتابة بالخط المسند (للمقارنة) ، عن والتر موللر،الدين ، في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ 1999م.

لوحة رقم (18)

رأس الثور منزوع من إناء فخاري

لوحة رقم (19)
رأس ثور كتذكار (للمقارنة)، عن اليساندر أفانزيني, في كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ 1999م

لوحة رقم (20)

رأس التمثال الآدمي من قرية الأنصال

لوحة رقم (21)

المذبح المكسور من قرية الأنصال

لوحة رقم (22)

مذبح في متحف جامعة عدن (للمقارنة)

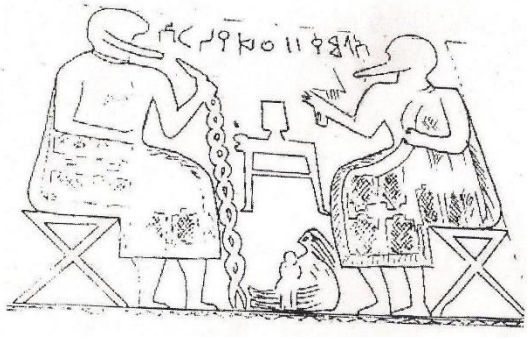

لوحة رقم (23) صورة المقعد الشبيه بالمبخرة عن منيرعربش، وريمى أودوان ، تقريرأولي 2004م.

لوحة رقم (24) صورة المبخرة

لوحة رقم (25)

الزخرفة النباتية والهندسية على تاج العمود

لوحة رقم (26)

تاج العمود وقد حول إلى مطفأة للسجائر

ثانياً: الخرائط

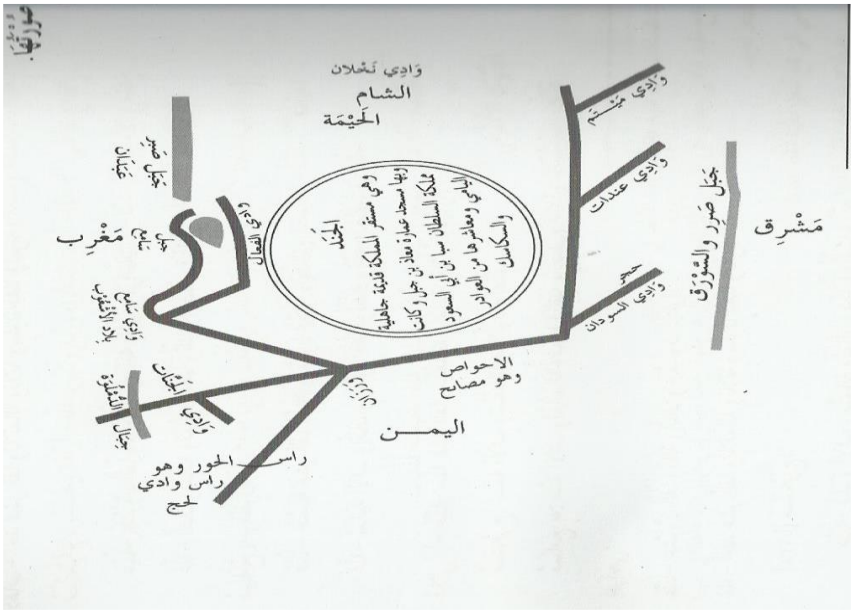

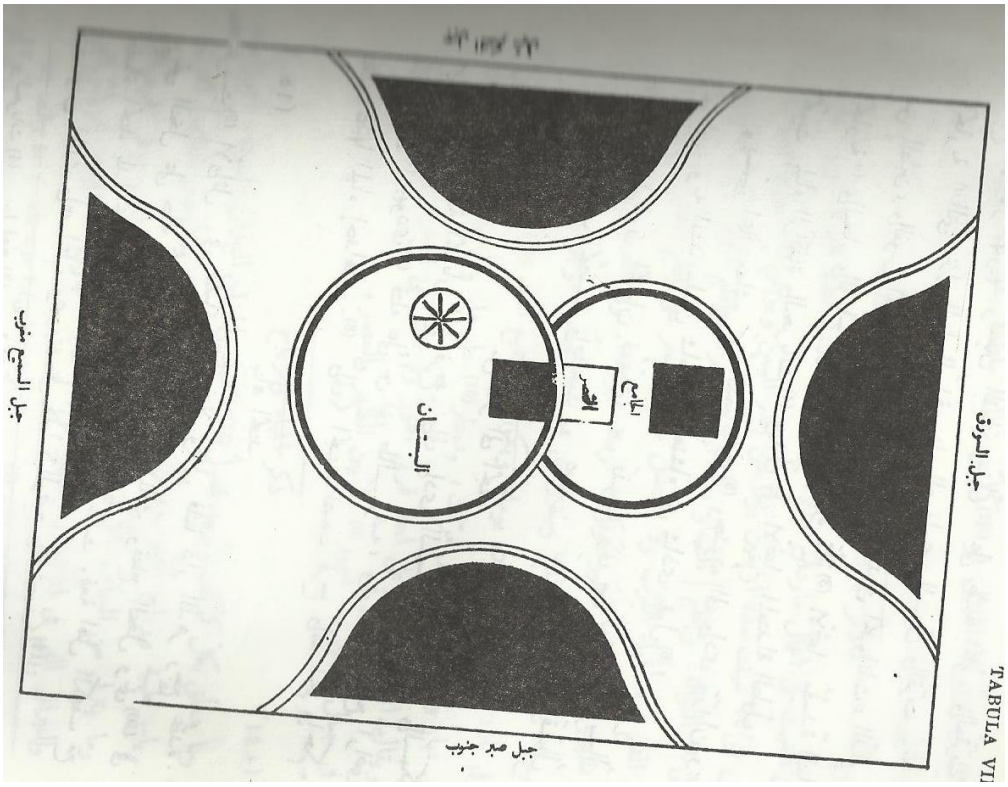

خارطة رقم (2) نقلاً عن , ابن المجاور (ت 690هـ), جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب , صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر 1986م .

Abstract

This paper investigates the significance of new inscriptions and important archaeological sites discovered during field visits in the villages adjacent to Alsardaf mountain (currently known as Sawraq) to the east of the historical city of Aljanad .

These inscriptions and sites are significant historically for they suggest that the area has seen human settlement and obviously played an important role in the ancient history of Yemen.

This research contributes to unraveling some of the mystery associated with the history of this area ،and to highlighting the historical background of Aljanad city. It will also highlight the importance of the area and of preserving its historical and archaeological sites.